مؤسسة ملتقى الخطباء
INSTITUTION FORUM OF SPEAKERS
بيئة تفاعلية عالمية لخطب مؤثرة
ملتقى الخطباء
WWW.KHUTABAA.COM



عنوان الخطبة	حقوق المرضى وآداب العيادة
عناصر الخطبة	1/ دعوة الشريعة إلى حفظ حقوق الآخرين 2/ عظم حقّ المسلم على المسلم 3/ أدب السلف في تتبع أحوال الغائبين 4/ فضل عيادة المريض 5/ آداب زيارة المريض 6/ مصائب هجر المرضى وترك عيادتهم 7/ عادات اجتماعية خاطئة عند عيادة المرضى.
الشيخ	محمد بن عبدالرحمن العريفي
عدد الصفحات	11

الخطبة الأولى:

الحمد لله المتوحِّد بالعظمة والجلال، والمتفرِّد بالبقاء والكمال؛ أحمدُه سبحانه وأشكره علي جزيل الإنعام والإفضال، وأشهد أن لا إله إلّا اللهُ وحده لا شريك له، لا إلهَ إلّا هو الكبيرُ المتعال.

وأشهد أنَّ سيدَنا ونبيَّنا محمداً عبدُه ورسوله المُنقذُ -بإذنِ ربِّه- من الضلال، الداعي إلى كريم السجايا وشريف الخصال، صلى الله وسلَّم وبارك عليه وعلى آله وصحبه خيرِ

صحب وآل، والتابعين ومن تبعهم بإحسـان إلى يوم الدِّين، أما بعد:

أيها الإخـوةُ المؤمنـون: لقد جـاءت الشـريعة الغـرَّاءُ بحفظ الحقـوق، والحث على التواصل والتحـابُب، وأمـرت بـالقول الجميل، والصـبر الجميل، والصفح الجميل.

وفي بيان شيءٍ من هذه الحقـوق قـال -صـلى الله عليه وسلم-: "حقُّ المسـلم على المسـلم سِتٌّ"، قيل: وما هن يا رسول الله ؟ قال: "إذا لقيتَه فسـلِّم عليه، وإذا دعـاك فأجِبْه، وإذا استَنْصَحك فانصح له، وإذا عطسَ فحمِدَ الله فشمِّتْه، وإذا مـرِض فعُده، وإذا مـات فاتْبعه" (رواه مسلم).

ولقد كـان من أدب السـلف -رضي الله عنهم- أنهم إذا فقـدوا أحـداً من إخـوانهم سـألوا عنه، فإن كـان مسـافراً دعـوا له، وخلفـوه في أهله بخير، وإن كان حاضراً زاروه، وإن كان مريضـاً عادوه.

وفي عيـادة المـريض حفظ لحقه، وتخفيف لألمه، وهو حَـبيس المـرض وقَعيد الفـراش،

وفي عيـــادة المـــريض فضل عظيم عند الله –تعالى-.

أخرج الإمام مسلم عن النبي -صلى اللـه عليـه وسلم- قال: "إنَّ المسـلم إذا عـادَ المسـلمَ لم يَــزَلْ في خُرفَـــةِ الجنة حـــتى يرجع"، قيل: يا رسول الله وما خُرفةُ الجنة؟ قـال: "جناها" أي ثمارها.

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "وما من مسـلم يعودُ مسلماً غدوةً إلّا صـلى عليه سـبعون ألف مَلَك حـتى يُمسي، وإن عـاده عشـيةً إلّا صـلى عليه سـبعون ألـفَ ملك حـتى يصـبح وكـان له خريف من الجنة" (أخرجه الترمذي).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "من عاد مريضاً لم يزل يخـوض في الرحمة حـتى يجلس، فـإذا جلس انغمسَ فيها " (رواه الإمـام أحمد ورواته ثقات).

وقال -صلى الله عليه وسلم-: "من عاد مريضاً ناداه منادٍ من السماء: طِبْتَ وطـابَ ممشـاك، وتبـوَّأتَ من الجنة مـــنزلاً " (أخرجه الترمـــذي وحسنه).

أيها الأحبة في الله: وكـان رسـول الله -صـلى الله عليه وسلم- يعود مَن مَـرضَ من أصـحابه، بل لم يكتِـفِ بزيـارة مرضى المسـلمين؛ فإنه عاد غُلاماً مريضاً من أهل الكتاب وعَرضَ عليه الإسلام فأسلمَ، وعاد عمَّه وهو مشرك.

ومن أدب الزيارة أن يقف عند رأسه ويضع يده على جبينه أو على مكان الألم ويقول: "لا بأسَ طهـورٌ إن شـاء الله"؛ فقد كـان نـبيُّكم محمد - صـلى اللـه عليـه وسـلم- يفعل ذلك. (رواه البخاري).

وينبغي أن يجتهد الزائر في الـدعاء للمـريض، عن ابن عبـاس -رضي الله عنهمـا- أن النـبي - صلى الله عليه وسلم- قـال: "من عـادَ مريضـاً لم يحضُر أجلُه؛ فقال عنده سبعَ مـراتٍ: أسـألُ اللـهَ العظيمَ ربَّ العـرشِ العظيمِ أنْ يَشـفِيَك، إلّا عافاه الله من ذلك المرض" (رواه الترمذي وأبو دواد وهو صحيح).

وكان يقـول: "اللهمَّ رَبَّ النـاسِ أذِهبِ البَـأسَ، اشْفِ أنتَ الشافي، لا شَفاءَ إلَّا شفاؤك، شـفاءً لا يُغادِرُ سَقَماً " (متفق عليه).

أيها الإخـــوة الكـــرام: وينبغي على الزائر أن يحتسب خطواته إلى المـريض في ميزانه يـوم القيامة.

اعتــلَّ المســورُ بن مخرمــةَ -رضي الله عنــه- فجـاءه ابنُ عبـاسٍ يعـودُه في نصف النهـار مع اشتداد الشمس فقال المسور: يا أبا عبـاس لو وجــدت ســاعةً أبــردَ من هــذه لا تشــقّ على نفسك من أجلنا، فقــال ابن عبــاس: "إنَّ أحبَّ الســـاعات إليَّ أن أؤدِّي فيها الحق أشـــقُّها عليَّ".

وكتب أحدهم إلى صديقٍ له عليلٍ:
نُـبئت أنكِ مُعتَـلٌّ فقلتُ لهم *** نفسي الفِـدَاءُ لهُ من كلِّ محْذورِ
يا ليتَ عِلَّتَه بي غَــير أنَّ لَه أجــرَ *** العَليــلِ وأني غيرُ مأجورِ

ومن آداب الزيـــارة: ألّا يطيل الجلـــوس عند المريض، ولا يثقلُه بكـثرة المُسـاءَلة، ولا يـذكر أهلَه وأولاده إلّا بخــير؛ لأن في ذلك كلِّه إثقــالاً على المريض.

دخل رجلٌ على عمر بن عبد العزيز يعــوده في مرضه، فسأله عن علَّته فـأخبره، فقـال الزائر: إنَّ هــذه العلَّةَ اشــتدت على فلان، ومــات منها فلان، فقال عمر: "إذا عُدتَ مريضاً فلا تنعَ إليه الموتى، وإذا خرجت عنا فلا تَعُد إلينا".

وقــال ســفيان: "حماقــةُ العائــدِ أشــدُّ على المرضى من أمراضهم، يجيئون من غــير وقت، ويُطيلون الجلوس".

مع العلم أنَّ طِباعَ المرضى تختلف، وأمراضَهم تتنوع، فقد يحبُّ بعضهم تكرارَ الزيارة وجلوسَ الناس عنده، خاصــةً بعضَ أصــدقائه وأصــحابه؛ فهذا لا بأسَ به وقد جعل الله لكل شيءٍ قدراً.

وهذه الأسقام والبلايا كفاراتٌ للذنوب ومواعظُ للمؤمنين يرجعون بها عن كل شــرٍّ كـانوا عليه، فقد قال الله –تعــالى-: (إِنَّمَا يُــوَفَّى الصَّــابِرُونَ أَجْــرَهُمْ بِغَيْــرِ حِسَــابٍ) [الزمــر: 10]، وقــال الفضيل بن عيـاض: "إنما جُعِلَت العِلــلُ ليُــؤَدَّبَ بها العباد".

وإذا يَئِسَ العائــدُ من حــال المــريض ذكَّرهُ بالله ورغَّبه فيما عنــده، وحسَّــن ظنَّه بربِّه، وأنَّ من

أحبَّ لِقاءَ الله أحبَّ اللهُ لقاءَه، ومن كـان آخـرُ كلامِـهِ من الــدنيا: لا إلــهَ إلّا الله، دخل الجنة، ويذكِّره بكتابةِ الوصيَّة فإنها لا تُقرِّبُ الأجَلَ، ولا تُعجِّل الموتَ وإنما تُحفَظُ بها الحقـوق، وتُقضي الدُّيون.

دخل ابن عباس -رضي الله عنهما- على شـهيد المحراب عمر بن الخطـاب لما طُعِنَ فلما رأى حاله أراد أن يُحسِّن ظنه بربه -تعالى- ويبشِّـره بخير فقال: "يا أمير المؤمنين، ولئن كـان ذاك، لقد صــحبت رســول الله -صــلى اللــه عليــه وسلم-، فأحسنت صـحبته، ثم فارقته وهو عنك راض، ثم صحبت أبا بكر فأحسـنت صـحبته، ثم فارقته وهو عنك راضٍ. (رواه البخاري).

ألَا فـــاتقوا الله أيها المســـلمون واحفظـــوا لإخوانكم حقوقهم وارحموا أقوامـاً حُبِسـوا عن الجمعة والجماعـات، والمجـالس والمنتـديات، سـكنتهم أمـراضٌ ودُّوا لو فارقوها أو فـارقتهم، لـزِمَتْهم ملازمــةَ الغـريم، وجالســتهم مجالسة الكَلْبِ لأصـحاب الـرَّقيم، حـتى صـار المـوت لبعضهم من أعظم الأمانيّ.

كفَى بِكَ داءً أنْ ترى المَوتَ شافياً *** وحَسْبُ المَنايا أنْ يَكُنَّ أمانِياً

يلتفتُ أحـــــدُهم حولَه فلا يـــــرى من إخوانه مُواســـياً، ولا من خِلّانِه مجالِســـاً، قـــال أحد الدُّعاة: دخلتُ على مـريض، وكـان راقـداً على ســـريرهِ في المستشـــفى فســـألتُه عن حاله وإخوانه وخِلانه، بل عن أولاده وبناته، فـــــإذا العينُ تدمعُ، والفؤادُ يتصَدَّعُ ويقول: أكبرُ أبنائي يســـكُن في الحيِّ المجـــاورِ للمستشـــفى وما زارني منـذُ سـنتينِ، ثم لما رأى دَهْشَـتي قـالَ: لكنَّه يتَّصِلُ هاتفياً في الأعياد.

أيُّ مَشاغل.. تشـغلُ أبنـاءَ عن آبـائِهم، وإخوانـاً عن عِيادةِ إخوانهم، وأقارباً وأصحاباً عن زيـارة ذَويهم.
وواللهِ لو كانَ لأحدِهم حاجةٌ أو مَطْمَعٌ عند هـذا المريض لزَيَّن له العبارات، وكرَّر الزيارات.

مـــرِضَ أحـــدُهم فلما رأى قِلَّةَ المُواســـين والعائِدين مع اشـتداد علّته، قـال لصـديقً زاره بعد حين، يا فلان قد ترى ما حـلَّ بي من شِـدَّةِ المرضِ، ولا أعلمُ أحداً أغلى إلى نفسي منـكَ، وها أنا أمـــوتُ ليسَ لي وارثٌ، فـــإذا أنا مِتُّ

فاعمَدْ إلى هذه الزاويةِ فاحفِرها واستخرِجِ كنْزاً ادَّخرْتُه للحياة وها هو الموتُ يُعاجلُني قبل أن أصرفَ منه دِرهماً.

فلما سمع هذا الزائرُ ذلك ابتهجَ وهشَّ وجعل يخرج ويجمع أصحابه ويذكِّرهم بزيارته ويتعاهدُه بالطعام واللِّباس، فلما مات اشترى له كفناً بثلاثمائة درهم وأحسنَ جِهازه.

ثم عاد إلى تلك الزاوية وحفَرها، بل حفرَ دارَه كلَّها ولم يجدْ دِرهماً، فعرف مقصودُ صاحبهِ.

اللهمَّ اشْفِ مرضانا، وارحمْ موتانا، واغفر لنا حَوبنا، وخطايانا يا ربَّ العالمين.
أقولُ قَولي هذا وأستغفرُ الله العظيمَ من كلِّ ذنبٍ، فاستغفروهُ وتوبوا إليه إنَّه هو الغفور الرحيم.

الخطبة الثانية:

الحمدُ لله رَبَط بين المؤمنين برابطةِ الإيمانِ؛ فكانوا إخوةً مُتحابِّين، يشدُّ بعضُهم بعضاً كالمرصوصِ من البُنيان، أحمدُه سبحانَه

وأشــكُره، وأشــهدُ أن لا إلَه إلَّا اللــهُ وحــدَه لا شريك له وأشهدُ أنَّ محمداً عبدُه ورسولُه.

أما بعد: فاتقوا الله معاشرَ المُسلمين، واعلموا أن زيــارة المــريض مُســتحبَّةٌ ولو كــان مُغمىً عليه، فقد زارَ النبيُّ -صـلى اللـه عليـه وسـلم- وأبو بكر -رضي الله عنـــه- جـــابرَ بن عبد الله ووجــداه مغمىً عليه، وفي مثل هــذه الزيــارة جَبْرُ لخاطرِ أهلهِ مع ما يُرجى من إجابةِ الدُّعاء.

ومما يُلاحِـظُ كـلُّ عاقـلٍ مُتأمِّلٍ: أنَّه لو مــرضَ رجـلٌ من عِلْيَـةِ النـاس ومـرضَ ولـدُه أو أخـوه لرأيتَ النـاسَ في المستشـفى أفواجـاً من كل فجٍ عميق. وأما المِســكينُ المُتعفِّفُ فلا يَكـــادُ يُزَار.

مـــرضَ عبـــدُ الله بن مصـــعب، فلما رأى قِلَّة الزائرين كتب إلى بعضهم يعاتِبُه..

ما لي مرِضـــتُ فلمْ يَعُـــدني عائـــدٌ *** منكم ويمرضُ كَلبُكم فأعودُ

أيها الإخـــوةُ الكـــرام: ومما يُنبَّهُ إليه في هـــذا المقـام أنَّ بعضَ النـاس يُثقِلـون على أنفسـهم فيحمِلـــون إلى المـــريض هـــدايا وغيرها، وقد

يحملون أموراً من عـاداتِ غـيرِ أهـلِ الإسـلام، وهـذا تكلُّفٌ ظـاهرٌ، ومجـاملاتٌ ثقيلـةٌ، وتقليـدٌ أعمى، وقد يـــــدفعُ من لا قــــــدرةَ لهم إلى التقـاعُسِ عن الزيـارة، وحاجـةُ المـريضِ إلى الدعاء والملاطفة أولى من هذه المحمولات.

أما ما كـان من كتـابٍ نـافع أو شـريطٍ مفيد أو كان صـدقةً لفقـير، أو مسـاعدةً لمحتـاج فهـذا أمرٌ حسن.

اللهمَّ إنَّا نســألكَ العافيــةَ لنا وللمســلمين في الدنيا والآخرة..
اللهم نسألك العفو والعافية في ديننا ودنيانا..

اللهم استر عوراتِنا وآمِن رَوعاتنا..
اللهم احفظنا من بين أيــــدينا ومن خلفنا وعن أيماننا وعن شمائلنا، ونعـوذ بعظمتك أن نغتـالَ من تحتنا..

اللهم تُبْ على التــــائبين، واقضِ الــــدين عن المَدينين، واشف مرضانا ومرضى المسلمين.
اللهم أصلِح أحـوالَ المسـلمين في كـلِّ مكـان، اللهم اجمع كلِمَتَهم وأصلح ذاتَ بينهم.

اللهمّ لا تدع لنا في مقامنا هـذا ذنبـاً إلا غفرته، ولا همّـــاً إلا فرّجْته، ولا دَينـــاً إلا قضـــيته، ولا مريضـــاً إلا شـــفيته، ولا مبتلى إلا عافيته، ولا عقيماً إلا ذرية صالحةً رزقته، ولا ولداً عاقّــاً إلا هديته وأصلحته يا ربَّ العالمين.

اللهم صـــــلّ على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبـراهيم وعلى آل إبـراهيم وبـارك على محمد وعلى آل محمد كما بـــــاركت إلى إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد،
وارضَ اللهم عن صــحابتهِ أجمعين، ومن تَبِعَهم إلى يوم الدِّين.

سـبحان ربك ربّ العـزّة عما يصـفون، وسـلامٌ على المرسلين، والحمدُ لله رب العالمين.

عباد الله (إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِي الْقُـــرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَـــاءِ وَالْمُنكَـــرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَـــذَكَّرُونَ) فـــاذكروا الله يذكركم واشكروه على نعمه يزدكم ولذكر الله أكبر والله يعلم ما تصنعون.